مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٠/٢٠٠٩ هـ.ق، العدد ١٦ (٣) ١١٣-١٣٤

بروين اعتصامى و نازك الملائكة نظرة إلى أسلوبهما الشعري و مضامينهما الشعرية المشتركة

علي نظري[١]، علي عزيزي‌نيا[٢]، بروانه رضائي [٣]

تاريخ الوصول:١٤٢٨/٥/١١ تاريخ القبول:١٤٢٨/١٢/٤

بروين اعتصامى، شاعرة ذات صيت ذائع في ساحة الشعر الفارسي المعاصر. و نازك الملائكة شاعرة عراقية سامية المكان من جيل الحداثة العربية، فإنّهما عاشتا و ترعرعتا في أسرتين عريقتين لهما مكانة مرموقة في الأدب و الثقافة. و الشاعرتان تغذّتا من ينابيع الأدب القديم و التعاليم الإسلامية و الثقافة الدينية كما أنّهما تعرّفتا على الأدب الغربي. لهما أبيات شعرية قيّمة سامية قد عالجتا فيها آلام المجتمع الإنساني، و أحزانه و أحداثه كما عانتا ممّا كانت عليه المرأة الشرقية و قد صوّرتا الفقر و اليتم في أبلغ صور و واجهتا الظلم و الخناق و تحدّثتا عن الأُمنية و المدينة الفاضلة بأبيات ملؤها الحزن و العاطفة و الخيال.

ولكنّ بروين، تعلّقت بالمدرسة الكلاسيكية و نظمت على ألأوزان الخليلية و نازك جنحت إلى الرومانسية و أصبحت رائدة للشعر الحرّ...

هذه المقالة تتصدى لِحياة بروين و نازك الأدبية و تلقي الضوء على أسلوبهما الشعري و المضامين الشعرية التي تطرّقتا لها.

الكلمات الرئيسية: بروين اعتصامى، نازك الملائكة، الأسلوب الشعري، المضامين الشعرية المشتركة.

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة لرستان، البريدالالكتروني: alinazary2002@yahoo.com

٢. ماجستر في قسم اللغة العربية و آدابها.

٣. عضو الهيئة العلمية بجامعة بيام نور.

Archive of SID

www.SID.ir

١- المقدمة

لمتُقدَّر النساء الشاعرات حقّ قدرهنّ و لم يأخذن مكانتهنّ الجليلية في عالم الأدب، فقد سادت بين الرجال و النساء في البلدان الشرقية و لاسيما الإسلامية نظرة سلبية تشاؤمية تجاه ظاهرة تألّق النساء الشاعرات و قد تتبعت هذه النظرة في أمور مختلفة، منها: التقاليد الإجتماعية و الثقافية المتطرفة التي تحول دون مساهمة المرأة في أمور ينفرد بها الرجال. فبعبارة صريحة؛ إنّ المجتمع الذي يقوده الرجال في إطار تقليديّ ينادي:«إنّ الأنوثة ضعفٌ فلهذا لايجوز للمرأة الشاعرة أن تعبّر عن كلّ مايجوز للرجل الشاعر، و لايمكن لها أن تدخل في بعضالمجالات التي يدخلها الرجلالشاعر بجرأة و جسارة، خاصة إذا كانت القصّة قصّة حبّ أو تغزّل أو حكاية غرامية، لأنّ المجتمع الشرقيّ يرى أنّ الكلام امتياز الرجال و أنّ المرأة الشاعرة تكسر الفضيلة بشعرها... . و بيت القصيد في هذا المجال ما صرّحت به الشاعرة الكويتية المعاصرة، سعاد محمد الصباح، في غير مرّة وهو أنّ الرجال همالشعراء و أنّ النظام القبلي لايُولِد شاعرةً:

«يقولون:
إنّ الكلام امتيازالرجال...
فلاتنطقي!!
وإنّ التغزّل فنّالرجال...
فلا تعشقي!!
وإنّ الكتابة بحر عميق المياه
فلاتغرقي... [...]
يقولون:
إنّي كسرت بشعري جدار الفضيلة
إنّ الرجال همالشعراء
فكيف ستُولَد شاعرةٌ في القبيلة؟؟» (١)

فأنظر أيضاً إلى الشاعرة المعاصرة، باحثة البادية كيف تعاتب رجال المجتمع على هذه الأغلال و المحظورات التي تخيّم على المرأة:

«أَيسؤكم أَنتسْمَعوا لبَناتكُم
صوتاً يهزُّ صداهُ عطفَ المشرقِ؟»(٢)

و لكن مهما اشتدّت القيود و وجدت العراقيل أمام الشاعرات فهناك شاعرات اقتحمن الصعاب و كافحن التقاليد البالية و سبحن في كلّ البحار:

و ها أنذا قدعشقتُ كثيرا...
و ها أنذا قدسبحتُ كثيرا...
و قاومتُ كلّ البحارِ و لمأغرق... (٣)

فالنساء الشاعرات وإن قلّ عددهنّ، جُبن الفيافي النائية، و الصحاري الوعرة، و جاوزن الحواجز الضخمة، و حطّمن جدران الخرافة و التأخّر الثقافي حتّى نجحن كلّ النجاح و بلغن مكانة يحسدها عليها بعض الرجال(٤) ويثني عليها الآخرون، و وصلن من العلياء كلّ مكان و مارسن أنواعاً أدبية ذات تأثير بليغ في الأدباء و الشعراء اللاحقين. لأنّ تفوقها فى المجال الفنيّ غير مستغرب، بل الغريب ألّا تتفوّق في مجال هيئت له فطرياً بطبيعتها العاطفية(٥) فهناك نجمتان ساطعتان في سماء الأدب الحديث، الشاعرة الإيرانية، بروين اعتصامي و الشاعرة-العراقية، نازك الملائكة، قد ناقضتا بأشعارهما الرائعة، و أفكارهما البديعة، و أساليبهما المبدعة، و مضامينهما السامية، و فنونهما الإنسانية، و حكمهما الأخلاقية، و التزاماتهما الإجتماعية، كلّ ما يظنّه المجتمع الشرقيّ حول النساء الشاعرات و قد أبطلتا و محتا كلّ ما يتوهّمه الرجال المقلّدون من الضعف و الضلالة، و عدم القدرة و البلاغة و الخروج عن الأخلاق و الشريعة و الإنحراف عن القيّم الإنسانية و كسر جدار الفضيلة... .

Archive of SID

www.SID.ir

و نحن في هذه المقالة بصدد أن نعطي نبذة عن حياة الشاعرتين و نلقي الضوء على أسلوبهما الشعري و من ثم نحاول تقييم و مقارنة مضامينهما الشعرية المشتركة التي أشرنا إليهما.

ب) بروين اعتصامى و أسلوبها الشعري

تعتبر بروين اعتصامي نجمة ساطعة في سماء الأدب الفارسي النسوي و هي في الحقيقة كوكب يتلألأ على هامات الشعرالفارسي(٦) لاسيما في عصرنا هذا. ولدت الشاعرة الإيرانية المعاصرة الشهيرة، بروين اعتصامى في السادس عشر من مارس عام ١٩٠٧م (٧). و نشأت في بيئة كانت تعني بالشعر و الفنّ و الأدب عناية شديدة، و ترعرت في أسرة كانت تهتمّ بالعلم و الأدب، و كان أبوها يوسف اعتصامى (اعتصام الملك) عالماً و اديباً و مترجماً و كذلك كان شأن أخيها(٨). ترعرت بروين في تلك البيئة حتى التحقت بمدرسة البنات الأميركية في تبريز و تخرّجت من تلك المدرسة و أصبحت معلّمة فيها(٩)، كما توسعت في تعلّم المعارف الدينية و الأدبية و لها تأثير عظيم في حياتها.

الشاعرة، بروين، تزوجت بابن عمّ لها و لكن لم يلبث أن طلقها بعد أقلّ من ثلاثة أشهر و لم‌تحظ بهذا الزواج و عاشت بعده وحيدة حتى آخر حياتها (١٠). كان العلامة علي اكبر دهخدا (١١) و محمد تقي بهار (ملك الشعراء) (١٢) ذوي تأثير هامّ في أدب بروين و شعرها و لهذا حظيت بإعجابهما و بتقديرهما خاصة محمد تقي بهار (ملك الشعراء) الذي كتب مقدمة طويلة لأشعارها (١٣). لبروين اعتصامى ديوان قيّم و رائع و قد ترجم إلى العربية و حُظي بحفاوة العلماء و الأدباء (١٤) في ايران و البلاد العربية.

إنّ الشاعرة الكبيرة، بروين اعتصامى، قد فارقت الحياة في الخامس من أبريل عام ١٩٤١ م (١٥) و وري جثمانها الثرى في مقبرة العائلة في حرم السيدة فاطمة المعصومة (س) بمدينة قم المقدسة. و قد نظمت أبياتاً رثائية لنفسها، نقشت فيما بعد على شاهد القبر(١٦). و سنشير أثناء هذه المقالة إلى هذه الأبيات و نحلّلها كما نقارنها بِـ"الأبيات المكتوبة على القبر" لنازك الملائكة.

فأمّا بروين – من حيث أسلوبها الشعريّ – تبرز كقمة شامخة في الشعر الفارسي و هي تحتلّ مكانة فخمة تضعها إلى جانب الكبار من الشعراء الفرس. تعتبر تجربتها الشعرية واحدة من الخطوات الجليلة على طريق تكريس صوت المرأة. سلكت بروين درب الشعرالكلاسيكي آخذة على نفسها نقد المجتمع و معاينة حال المرأة. ولعلّ هذا هو الباعث في سيطرة المضامين الأخلاقية و النزعة التعليمية على شعرها. و كان الإلتزام الإجتماعي و النزعة العاطفية و التأمل الذاتي يتجاور التقرير المباشر مع وجدانيات رفيعة في قالب شكلاني مبتكر، تموج في شعرها بحيث أخلدت قصائدها و مقطوعاتها و مناظراتها و لفتت أنظار الآخرين كما أنّها غاصت في مواضيع الجماعة، و الشعب، و العائلة، و حرية المرأة، واستقلال الوطن. و الجدير بالذكر أنّ بروين على الرغم مِن أنّها كانت تنتمي إلى المدرسة الكلاسيكية، إلاّ أنها قد ثارت على التقليد في بعض أشعارها كما نجد أبياتها الغزلية و لهذا سميت حقّاً، واسطة العقد(١٧).

ج) نازك الملائكة و أسلوبها الشعري

تعتبر نازك الملائكة شاعرة عراقية شهيرة من جيل الحداثة العربية الّتي أخذت تظهر بعد الحرب العالمية الثانية، ولقد غدا اسم نازك(١٨) رمزاً عراقياً شهيراً معاصراً للشعر

Archive of SID

www.SID.ir

العربي الحديث، و هو يكشف عن ثقافة عميقة الجذور لجماعة ذكية و عريقة تقطن منذ آلاف السنين في واد كلّه زرع وضرع في ما بين النهرين الخالدين (١٩). ولدت نازك صادق الملائكة(٢٠) في ٢٣ أغسطس/آب عام ١٩٢٣م ببغداد(٢١). كانت أمّها شاعرة مجيدة نشرت قصائدها باسم" أم نزار و بعنوان أنشود المجد". و كان أبوها صادق جعفر الملائكة أستاذاً للغة العربية في المدارس الثانوية الرسمية أكثر من ربع قرن(٢٢). كانت نازك ابنة عصر متفجر، كانت ابنة الأفغاني {سيد جمال الدين الأسدآبادى} و أفكاره التجديدية، و كانت ابنة محمد عبده، و الطهطاوي الذي دعا إلى تعليم المرأة و تعلّمها(٢٣). حصلت نازك على درجة الليسانس في الآداب في قسم اللغة العربية عام ١٩٤٤م بالدرجة الممتازة من دار المعلمين العالية، كما درست العلوم الأدبية القديمة قواعدها و شعرها و نثرها و قد تبحّرت في تلك العلوم، فلهذه المصادر أثر هامّ في تكوين ثقافتها. إنّها قرأت و درست كما تقول في مذكراتها، النحو في كتب نحو شذور الذهب و قرأت في حقل الأدب و اللغة عمدة ابن رشيق، و البيان و التبيين... و في الشعر قرأت ديوان البحتري، و ابن زيدون، و ابن خفاجة كما قرأت و درست كتباً و دواوين حديثة كثيرة بينها "عبقرية الشريف الرضي" لزكي مبارك و ديوان احمد شوقي(٢٤).

غادرت نازك بغداد إلى أمريكا و حصلت على ماجستير في الأدب المقارن من جامعة (مادسن/ وسكنسن) الأمريكية عام ١٩٥٦م. و هناك أمضت عدة سنوات في دراسة اللغة الإنكليزية و آدابها(٢٥)، و بعد عودتها إلى العراق أخذت تُدَرّس في كلية التربية بجامعة بغداد وجامعة البصرة ثم بجامعة الكويت(٢٦). فهي أستاذة جامعية لها مكانتها في الوسط الأكاديمي، كما أنها فنّانة ماهرة تجيد العزف على العود(٢٧). تزوجت نازك سنة ١٩٦٢م بالدكتور "عبدالهادي محبوبة" وكان أستاذاً بجامعة بغداد(٢٨).

أما مجموعاتها الشعرية فهي على التوالي الزمني: «عاشقة الليل ١٩٤٧، شظايا و رماد... ١٩٤٩، قرار الموجة ١٩٥٧، شجرة القمر١٩٦٨، مأساة الحياة و أغنية الإنسان "ملحمة شعرية" ١٩٧٠ يغير ألوانه البحر١٩٧٧، و للصلاة و الثورة ١٩٧٨.

و نازك الملائكة ليست شاعرة مبدعة وحسب، بل ناقدة مبدعة أيضاً، فآثارها النقدية: قضايا الشعر المعاصر(١٩٦٢)، الصومعة والشرفة الحمراء (١٩٦٥) وسيكولوجية الشعر (١٩٩٣).

و امّا نازك الملائكة، من حيث أسلوبها الشعري؛ بدأتْ نظم الشعر بالعامية العراقية قبل سِنّ العاشرة، ثم نَظمتْ أول قصيدة بالعربية الفصحى و هي في العاشرة من العُمر. و لها العديد من المجموعات الشعرية و الدراسات النقدية، منها ما ضمّها كتاب و منها ما نشر في المجلات والصحف الأدبية، فهي تمارس النقد بصفتها ناقدة متخصصة و هي تمارس نقد الشعر بصفتها مبدعة منطلقة من موقع إبداعي و خصوصاً الشعرالحديث، لأنها شاعرة لامعة في الشعر-الحديث، ترى الشعر بعداً فنياً حرّاً لايعرف الحدود أو القيود(٢٩). كما نجدها تقوم بتقييم أفكارها و مجموعتها الشعرية "مأساة الحياة" (١٩٤٥) التي أنشدتها في بواكير حياتها (في ٢٢ من عمرها) و غيرتها بعض التغيير في ١٩٥٠م و أعادت النظر فيها ثمّ غيرت هذه الصورة الثانية من تلك المجموعة في ١٩٦٥م لأنّها كانت تشاؤمية مطلقة و كانت تشعر بأنّ الحياة كلّها ألم و إبهام و تعقيد. و زالت آراؤها المتشائمة كلّها و حلّ محلّها الإيمان بالله و الإطمئنان إلى الحياة في الصورة الثالثة (١٩٦٥م) (٣٠).

Archive of SID

www.SID.ir

كانت نازك الملائكة في بواكير حياتها تنظم خواطرها الشعرية على منوال القدماء كما نظمت المطوّلات الشعرية (مأساة الحياة) محاكاة لنظيرتها في الشعر الإنجليزى، حيث تقول نازك في مقدمة ديوانها: «أمّا القصيدة الأولى فقد نظمتها عام ١٩٤٥- و كان عمري إذ ذاك اثنين و عشرين عاماً- و لم يكن ديوانى الأول (عاشقة الليل) قد ظهر إلي الوجود أو طبع. وكنت إذ ذاك أكثر من قراءة الشعر الإنكليزى فأعجبت بالمطوّلات الشعرية التي نظمها الشعراء و أحببت أن يكون لنا في الوطن العربى مطوّلات مثلهم و سرعان مابدأت قصيدتي و سمّيتها: "مأساة الحياة"...»(٣١) و اختارت لهذه المجموعة الشعرية و كذلك مجموعة "أغنية للانسان" البحر الخفيف من البحور العروضية و كانت تعتقد دوماً أنّه لابدّ من الفرق بين الشعر و النثر بما في ذلك من الوزن و الموسيقي و خلوّ النثر فيهما. ولكن هناك عوامل متعددة دفعت الشعراء المعاصرين المحدثين إلى أن يجدّدوا الشعر مضموناً و اسلوباً و صياغة و كفى بنا نشأة هذه المدارس الأدبية المختلفة في الآداب العالمية نحو الرومانطيقية، الواقعية، الرمزية و... (٣٢) فمن هذا الإنطلاق نلاحظ أنّ نازك كشاعرة تمرّدت على القوالب التقليدية و الكلاسيكية و ثارت عليها، فأدّت هذه النفس المتمردة و الروح الثائرة إلى إنشاء الشعر الحرّ و حذت به في هذا الاكتشاف حذو الأدب العالمي أو بعبارة أدقّ، الأدب الأوروبي(٣٣). فنازك الملائكة باكتشافها الحرية، اكتشفت (الشعر الحر)؛ أي أنّ ضرورة التعبير أدّت بها إلى اكتشاف النمط الإبداعي الذي يقع تحت تصرف و تطور قوانين تطور المجتمع(٣٤) و لكن يجدر بنا أن نشير و نؤكّد على أنّ نازك على الرغم مِن تعلّقها بالشعر الحرّ و ريادتها فيه، كانت تعتمد في أشعارها على الموسيقى و كانت تعتقد أنّ الشعر الحرّ انبثق من الأوزان الخليلية و لكن بما أنّ الإنسان خُلقَ حرّا مختارا فله الحريّة في التعبير أيضاً. و نازك الملائكة في محاولتها للتجديد في الشعر العربى، اعتمدت على أمرين: أحدهما: معرفتها بالعروض العربى، وثانيهما: قراءتها للشعر الإنجليزى غير أن المعرفة و القراءة هاتين لمتخرجا عن الأصول العربية، لأن شعر - التفعيلة على الرغم من اختلافه عن شعر الشطرين، فإنهما يتماثلان في محاسن و معايب، و لا يخرجان عن أصول عروضية معروفة(٣٥)، و لذلك أكدت نازك الملائكة «أن شعرنا الجديد مستمدّ من عروض الخليل بن أحمد، قائم على أساسه» (٣٦). و غاية ما في الأمر أن حركة شعر التفعيلة استعانت ببعض تفاصيل العروض‌القديم على «إحداث تجديد يساعد الشاعر المعاصر على حرية التعبير و إطالة العبارة وتقصيرها بحسب مقتضى الحال» (٣٧). فإنّ نازك الملائكة لاتنبذ شعر الشطرين و لاتهدف إلى القضاء على أوزان الخليل و إنما ترمي إلى «أن تبدع أسلوباً جديداً توقفه إلى جوار الأسلوب القديم و تستعين به على بعض موضوعات العصر المعقدة» (٣٨) كما أنّها تصرّح بأنّ الخروج على القواعد المألوفة و الأسلوب الجديد في ترتيب تفاعيل الخليل يطلق جناح الشاعر من الف قيد. و كذلك شأن قصائدها "جامعة الظلال"، "و لنكن أصدقاء"، "مرثية يوم تافة"، "أغنية الهاوية" التي نظمت على هذا الأسلوب الجديد (٣٩).

أخذت نازك تسوق الشعر العربي الحديث إلى مجال أوسع و أشدّ ملاءمة و الذوقَ العصري. إنّها تعتقد أنّ في الشعر، اللاقاعدة هي القاعدة، لأنّ الشعر وليد أحداث الحياة و ليس للحياة قاعدة معينة تتبعها أشياؤها و أحاسيسها(٤٠). و لهذا قد شنّت عليها هجمات عنيفة من قبل الذين كانوا يحافظون على القديم و يحبسون أنفسهم في قيود الكلاسيكية وجعلوا يلومونها و يأخذون عليها أنها

Archive of SID

www.SID.ir

ضيقت على الشعراء بقيودها الجديدة التي تفوق، في ثقلها- حسب زعمهم- قيود العروض الخليلي، ولكنّها تدافع دوماً عن شعاراتها التجديدية التحررية التي بدأت بها مسيرة دعوتها للشعر الحر(٤١) كانت توكد "أن الشعر الحر ظاهرة عروضية قبل كل شيء"(٤٢) و أنه، في بنائه الموسيقي، "جارٍ على قواعد العروض العربي، ملتزم له كل الإلتزام..."(٤٣)، وأن الشعر شعر، و أن النثر نثر، و أن الوزن أساس في تمييز الشعر من النثر(٤٤).

د) المضامين الشعرية المشتركة عند بروين و نازك

د/١. تحليل في مقطوعة "لشاهد قبري" لبروين و قصيدة" الكلمات المكتوبة على القبر" لنازك

كما أشرنا أنّ الشاعرتين كلتاهما، اطلعتا على الأدب القديم و التعاليم الإسلامية و كان لهذه التعاليم و ذلك الإطلاع أثر هامّ في نضجهما الفكري. و من هذا المنطلق نرى أنّ العقيدة الدينية قد تجلّت في بعض ما أنشدته الشاعرتان. أنظر إلى آخر ما في ديوان الشاعرتين تر القصيدتين"لشاهد قبري" لبروين التي نُقشت فيما بعد على قبرها و هكذا "الكلمات المكتوبة على القبر" التي جاءت في نهاية الجزء الأول من ديوان نازك، كما وجدنا أنّ الشاعرتين تعبران عن معتقداتهما الدينية لاسيما ماتذهبان إليه من الإيمان بالله و التيّقن بيوم الآخرة و يوم الحشر.

هكذا قالت بروين في مقدمة هذهالمقطوعة: «اين قطعه را براي سنگ مزار خود سروده‌ام (أنشدت هذه المقطوعة لشاهد قبري). ثم أنشدت مايلي:

اينكه خاك سيهش بالين است

أختر چرخ ادب پروين است

(إنّ هذه المتوسدة بالتراب الأسود هي كوكب سماء الأدب، بروين(٤٥)).

گرچه جز تلخي از ايّام نديد

هرچه خواهي سخنش شيرين است(٤٦)

(إنّها و إن لم‌تر من الأيام سوى المرارة و لكن كلامها في منتهى الحلاوة(٤٧))

صاحب آنهمه گفتار امروز

سائل فاتحه و ياسين است(٤٨)

(إنّ صاحبة كلّ ذاك الكلام هي اليوم تلتمس منك تلاوة الفاتحة و يس. (٤٩))

فالتعاليم الدينية قد أثرّت فيها و جعلتها تلجأ إلى الآي من القرآن و تلتمس من الناس أن يتلو لها الآيات القرآنية التي تُخرج المؤمنين من الظلمات إلى النور.

فلنعد إلى نازك الملائكة لنلاحظ عنوانين في الصفحات الأخيرة من الجزء الأول من ديوانها:

العنوان الأول: مرثية في مقبرة ريفية.

العنوان الثاني: الكلمات المكتوبة علي القبر.

و أغلب الظن - و إن قيل أن هذه الأبيات ترجمة لقصيدة انجليزية- أن تكون هذه الكلمات العاطفية و التراكيب الموحية تعبيراً عما يختلج في صدر الشاعرة و أنّها نفس التعابير أو الفكرة التي تطرّقت إليهما بروين:

هاهنا في التراب في ظلّةِ الشو

ك و سادٌ لشاعرٍ محزونِ(٥٠)

فاستخدام الألفاظ التالية: التراب و وساد في شعر نازك و نفس الألفاظ: تراب (خاك) و وساد (بالين) عند بروين تكشف لنا شيئاً من التناصّ أو التوارد. و كذلك التعابير غيرالمباشرة كـــ:

ظلّة الشوك: التي تشير إلى نوعٍ من الدهشة و البؤس و خاك سيه: التراب الأسود الذي يرمز إلى البؤس و التفاهة و الفناء أيضاً.

Archive of SID

www.SID.ir

و هناك صور أخرى قد تجلّت في البيتين و تدّل على انتماء الشاعرتين إلى مدرستين أدبيتين مختلفتين، الكلاسيكية بالنسبة إلى بروين و الرومانسية بالنسبة إلى نازك.

أنظر إلى الشطر الثاني لبروين اعتصامي عندما تقول:

... أختر چرخ ادب پروين است.

ففي الحقيقة تشير إلى أنّ المدفون في القبر هو كوكب سماء الأدب بروين.

و لِلفظة بروين في البيت السابق، معنيان و لها شي من الطرافة البديعية: ١- الشاعرة الإيرانية بروين اعتصامي ٢- النجمة أو الكوكب و في الفارسية تستخدم لعلوّ المكان و سموّ الدرجة.

و هذا الشطر يكشف لنا روح بروين السامية و نرجسيتها أو قُل مكانتها الجليلة في ساحة الأدب الفارسي.

و لك أن تنظر إلى الشطر الأخير من البيت الأول لنازك الملائكة:

هاهنا في الترابِ في ظلّةِ الشو

ك و سادٌ لشاعرٍ محزونِ(٥١)

فإنّ المدفون في قبر بروين هو بروين (نجمة بروين) أي هذه النجمة الساطعة المضيئة التي لاتوارى و لاتخمد بل لم-تزل نائرة منيرة. و إنّ المدفون في قبر نازك شاعر محزون و هو شاعر قد ولد رومانسياً و عاش رومانسياً و مات على الرومانسية.

فلنقرأ معا البيت الثاني للشاعرتين:

گرچه جُز تلخي از ايّام نديد

هرچه خواهي سخنش شيرين است(٥٢)

الشاعرة الإيرانية لامحالة تعاني عمّا انتابها طوال حياتها و تعبّر عن آلامها و أوجاعها و كذلك نازك، تشير إلى ما أشارت إليه بروين.

فهكذا قالت نازك الملائكة:

جهلتهُ الحظوظُ و المجدُ و الشهر

ةُ في ظلمةِ الزمانِ الضنين(٥٣)

و حقّاً هذه المعاناة عند الشاعرتين تسفر عمّا كانت تعاني منه المرأة الشرقيّة آنذاك. ولكن نرى نفس الضوء الذي ألقي على البيتين السابقين للشاعرتين؛ فالشاعرة الإيرانية تعاني من آلام حياتها ولكنّها تفتخر بنفسها و وجودها و حياتها؛ لأنّها شاعرة تجري على لسانها تعابير حالمة ملؤها الحلاوة و الحلية. و لكن الشاعرة العراقية الرومانسية تبقي في تشاؤمها، لأنّ الحظوظ أغفلتها و أسداف الزمن الشحّ، سترتها. و إنّ الحجة البالغة على هذه الدعوى، إلحاحُ الشاعرة نازك على الحزن و معاناة الحياة، كأنّها لم تشرب من مناهل العلم إلّا كأساً من الظمأ و الخسران:

لم‌ينلْ من مناهلِ العلمِ و الفن

سوى كأسٍ ظامئٍ مغبونِ(٥٤)

و ما أقرب الشاعرتين و أوسع أملهما عندما تسترحمان أو تلتمسان و ترجوان رحمة الله الواسعة:

صاحب آهمه گفتار امروز

سائل فاتحه و ياسين است(٥٥)

(إنّ صاحبة كل ذاك الكلام هي اليوم تلتمس منك تلاوة الفاتحة و يس) (٥٦)

فبروين تجعل أقوالها في ميزان الحقّ، لأنّها تبقى صالحة مُصلحة فتلتمس من الناس، الفاتحة و يس...

و نازك أيضاً يموج في قلبها الأمل و الرجاء بالنسبة إلى رحمة الله و عدله:

فوراءَ الترابِ قلبٌ لهُ في

رحمةِ اللهِ مأملٌ ليسَ يفني..

مأملُ الخافقِ الذي ضمّهُ اللّـــ

ـهُ إلى عدلهِ فأغمضَ عيناً(٥٧)

Archive of SID

www.SID.ir

د/٢. نوع من التقليد و نوع من التجديد عند الشاعرتين

كما أشرنا آنفاً، إنّ الشاعرتين على الرغم من أنّه ليس بينهما إلا ١٦ عاماً و لكن ما أسرع التطورات الطارئة في القرن العشرين حتى تنصرف الشاعرة نازك الملائكة إلى الشعر الحرّ و المدرسة الرومانسية و تجدّد ما كان عندها قديماً بالياً كما تعاني ممّا يعاني منه الشعر من مشاكل مختلفة كالتعمية و التقليد و أخطاء الوزن و ضعف اللغة و استعمال العامية و... (٥٨) و تبقى الشاعرة بروين اعتصامی كلاسيكية تميل إلى القديم و تحذو حذوه و تفكر كما فكّر القدماء. لكن من المؤكّد أنّ الشاعرتين لم تبعدا عن هذه الروح المتداخلة المشتركة المتماسكة و هي هذه - الروح الإنسانية الشرقية المسلمة، فالشاعرة الرومانسية، نازك الملائكة قدثارت على ما هو فيه تقليد و تبعية فأصبحت رائدة الشعر الحرّ و زعمت أن الأوزان الخليلية هي قيود على حرّية الإنسان و تفكيره، فغرقت في تلك الميزات السائدة على المهجريين و الرومانتيكين فأنشدت "أناشيد الحزن" و "مأساة الحياة" و "مأساة الأطفال" و "أنشودة الأموات" و "مرثية للإنسان" و "صوت التشاؤم"، فأصبحت "قرارة موجها" مظلمة، تعبة متعبة لاهية قلقة ملؤها الحزن و التشاؤم و البكاء و الدمع و الضلالة و الشحوب و الدجى و الظلام.

هذه الأبيات في قصيدة" ساعة الذكرى" تصوير صادق مؤلم عن معاناة نازك و آلامها:

هذهِ ساعةُ التذكُّر كاد الـــ
ليلُ يبكي معي و يُصغي مَلَيّاً
إنّها ساعةُ التذكُّر، و الأجْ
راسُ تطوي كآبةَ الصمتِ طيّاً
و دموعٌ في أعينٍ أقفلَ التا
ريخ أهدابها على ألفِ سرّ
و مرورُ الأشباحِ يشهقُ خلفَ الـــ
بابِ في همسةٍ ترنُّ طويلاً
مركبُ شاحبٍ شحوب عندما
زال لغزاً و عالماً مجهولاً
في ظلام الذِّكرى أمُدّ ذراعي
لعلّ الأشباحَ تدنوَ قليلاً
في ظلامِ الذكرى، و ادفعُ كفّي
في جنونٍ عساي ألمسُ شيَّا
فأحسُّ الفراغَ في جسدِ الأشـــ
باحِ أنّي أصافُح المستحيلا(٥٩)

على الرغم من أنّ بروين تنتمي إلى مدرستى الكلاسيكية و الواقعية، فلها شيء من التجديد و رؤية من الرومانسية، فإنّها واسطة العقد(٦٠) بين القديم و الجديد: و هي تنظم على الأوزان الخليلية و لكنّها تبدع انواعاً أدبية كهذه المناظرات و المقطوعات(٦١) التي قلّما توجد في الشعر القديم(٦٢)...أو نزعاتها في الغزل(٦٣) و خروجه عن الأسلوب القديم.

و مظاهر الرومانسية في شعر بروين تكاد تقرب من نازك الملائكة، لولا هذه الصبغة التفاؤلية التي أخذتها الشاعرة الإيرانية، من تعاليمها الدينية فانّها في هذه الأبيات تعرب عن آلامها و شكواها و معاناتها من الحياة(٦٤):

ای گل تو زجمعیت گلزار چه دیدی
جز سرزنش و بدسری خار چه دیدی
ای لعل دلفروز تو با اینهمه پرتو
جز مشتری سفله به بازار چه دیدی
رفتی به چمن لیك قفس گشت نصیب
غیر از قفس ای مرغ گرفتار چه دیدی(٦٥)

و بروين تعبّر عن نفسها بالزهرة و عن الناس بالروضة و تخاطب نفسها:

Archive of SID

www.SID.ir

أيتها الزهرة (الشاعرة نفسها)، ما أصبت من هذه الروضة (الناس) و من أخلاقها فهل رأيت الّا اللوم و الأذي؟

أيّها الدّر المتلألئ إنّك على الرغم من تلألئك، هل رأيت في السوق إلا المشترين السفلاء؟

رحت إلى الروضة ولكن ما حظيت بها إلا القفص، أيّها الطائر المحبوس المصاب هل رأيت إلا القفص؟

نؤكّد أنّ هذا الحزن يموج في ديوان نازك الملائكة و بلغ ما لم يبلغ إليه ديوان بروين لهذا سميت نازك بشاعرة الحزن و الألم. و يعود هذا كله إلى تلك الميزات التي كانت عند الشعراء الرومانسيين، أنظر إلى ما قاله"عبداللطيف شرارة" في نازك الملائكة، في نقده لديوانها "عاشقة الليل" حتى تتبين لنا بواعث كآبة نازك:

«أما عند الآنسة نازك فإنّ بواعث الكآبة التي تتجلّى في كل بيت من أبيات ديوانها هذا، ليست في الحرمان و لا في الحبّ الضائع و لا في فكرة الموت، و إنما هو "حزن فكريّ" نشأ عن تفكير في الحياة و الموت من جهة، و تأمُّل في أحوال الإنسانية من جهة أخرى، ثمَّ انتقلت هذه الملاحظات والتأملات إلى صعيد الحسّ، فحفرت في "القلب" جروحاً لا تندمل، و أخذت من بعد ذاك تتدفّق آهات و أحزاناً. و تلك هي رواية شاعريتها...". و يلمح القارئ روحها حائرة حزينة مضطربة مكفهرة في كل قصيدة من قصائد ديوان "عاشقة الليل". و هذه التسمية وحدها كافية للدلالة على رغبتها في السكينة و العزلة و الإنطواء، لكي تطالع في كتاب روحها سطور الألم وعلامات الأسى! و عندما سئلت الشاعرة عن روح الحزن والكآبة التي تسود شعرها، أجابت قائلة: "لعلَّ سبب ذلك أنني أتطلّب الكمال في الحياة و الأشياء و أبحث عن كمال لا حدود له، و حين لا أجد ما أريد؛ أشعر بالخيبة و أعدّ القضية قضيتي الشخصية. يضاف إلى هذا أنني كنت إلى سنوات خلت أتخذ الكآبة موقفاً إزاء الحياة، وكنت أصدر في هذا عن عقيدة لم أعد أؤمن بها، مضمونها أنَّ الحزن أجمل و أنبل من الفرح»(٦٦).

د/٣. الإهتمام بالمجتمع و آلامه في ديوان الشاعرتين

قد اهتمّت بروين اهتماماً كبيراً بالمجتمع و آلامه كما هو شأن نازك في الإكتراث بآلام الناس و مجتمعها، مع أنّ الإهتمام بالمجتمع من ميزات الشعر الكلاسيكي، و قد غلب هذا اللون على شعر بروين، لكنّنا وجدنا هذه الصبغة في شعر نازك على الرغم مِن أنّها كانت رومانسية.

أجل! الإهتمام بالمجتمع و آلامه يموج في شعر بروين و قد صوّرت بروين هذه المشاهد في أبلغ صور فصارت هذه المحاولة عند شاعرتنا الشهيرة، بروين اعتصامى، شغلها الشاغل و اللون الغالب في ديوانها و كذلك نجد ضروباً من هذه المحاولة عند الشاعرة العراقية نازك الملائكة و إن لم تبلغ عندها المستوى الذي بلغته بروين. و كفى بنا أن نشير إلى هذه العناوين و هذه المضامين التّي تدفعنا إلى أن نحكم بوجود مفاهيم مشتركة و رؤى متداخلة تقرب إحداهما من الأخرى و تجعلهما في إطار واحد. "گوهر اشک" (لؤلؤ الدمع)، "أندوه فقر" (كآبة الفقر)، "اشک يتيم" (دمع اليتيم)، "توانا و ناتوان" (القوي و الضعيف)، "تاراج روزگار" (نهب الدهر) "اى رنجبر" (أيها البائس) "گرگ و شبان" (الذئب و الراعي)، "كودک آرزومند" (الطفل المتمني)، "گنج درويش" (كنز المسكين) و... لبروين و الطفلة البائسة"، "الحرب العالمية الثانية"، "مرثية للإنسان"، "الشهيد"، "الوحدة العربية"، "تحيّة للجمهورية العراقية"، "النسر المطعون" (أنشدتها لفلسطين و كارثتها) و... لنازك الملائكة، منظومات و أبيات شعرية مشحونة بمعان عميقة

Archive of SID

www.SID.ir

و نفحات أنيسة في إطار بنية شعرية متماسكة يفوح شذاها بخضرة المفاهيم الأخلاقية والرؤى الإنسانية، لاسيما الرؤية الإجتماعية. فإن لم يكن في ديوان بروين سوى مقطوعة" آسايش بزرگان" (راحة العظماء) و لم تنظم نازك شعراً غير "الكوليرا"، يكفينا للحكم بهذه الرؤية الإجتماعية عندهما و إهتمامهما بالمجتمع و أحداثه. و حسبك أن تعرف أنّ بروين في مطلع ديوانها ترسّم خطّاً مستوياً للعظماء و تنبّه أنّ راحة العظماء و سعادتهم هي في التضحية و الإحساس بالقلق من أجل المجتمع لاسيما البؤساء.

شنيده‌ای كه آسايش بزرگان چيست
برای خاطر بيچارگان نياسودن

(هل سمعتم ما هي راحة العظماء؟ هي أن يضحّوا من أجل البؤساء).

به كاخ دهر كه آلايش است بنيادش
مقيم گشتن و دامان خود نيالودن(٦٧)

أن يقيموا بقصر الدهر المبنيّ على الأدران و لا يتلوثوا بأدرانه (٦٨)).

أو أنظر إلى مقطوعتها الشهيرة، "أشک يتيم" (دمعة اليتيم)، كيف توبّخ الجبابرة من الحكام و كيف تنبّه أنّ الظلمة لايفيدهم القول و العظة فاحتلّت هذه المقطوعة مكانة مرموقة في الحياة الإجتماعية و تداول الناس بعض أبياتها، بحيث صارت ضرباً من الأمثال تجرى على ألسنة الناس، عندما تتحدّث بروين على لسان عجوزة و هي تكشف أستار الظلم و الإضطهاد الكامن وراء تيجان الحكام و تقول:

مارا به رخت و چوب شبانی فريفته است
اين گرگ سالهاست كه با گله آشناست(٦٩)

(لقد غرّنا بثياب الراعي و عصاه هذا الذئب الذي عرف القطيع منذ سنين) (٧٠).

صار الشطر الثاني من البيت ضرباً من الأمثال أي: (إنّ هذا لذئب (الحاكم) لطالما يعرف القطيع «الرعية».

أو عندما تنادي و تصرخ و تخاطب:

پروين به كجروان سخن از راستی چه سود
كو آنچنان كسی كه نرنجد زحرف راست(٧١)

(يا بروين ما الفائدة من الحديث عن الصدق مع سالكي طرق الإعوجاج، أين من لا يتضجر من الصراحة و صدق الكلام؟) (٧٢).

و كذلك نازك الملائكة حسبها فخراً بأنّها تخصّ أوّل أناشيدها الثائرة على الشعر الحرّ (الكوليرا) بمجتمعها الإنساني و آلامه فانظر إلى الكوليرا (١٩٤٧) فهي أول أنشودة في الشعر الحرّ عند العرب،(٧٣) عندما كتبت و نشرت أولى قصائدها في مجلة (العروبة) اللبنانية بعنوان (الكوليرا) وصوّرت فيها مأساة الشعب المصري و قد طحنته آفة مرض الكوليرا، و حاولت نازك فيها التعبير عن وطأة مناسم الخيل التي تجرّ عربات الموتى من ضحايا الوباء في ريف مصر، و قد ساقتها ضرورة التعبير إلى اكتشاف الشعر الحرّ(٧٤). إذ تنشد في إحدى مقاطع القصيدة:

سكن الليلُ
اصغِ إلى وقعِ صدى الأنّات
في عمقِ الظلمة، تحت الصمتِ، على الأموات
صرخاتٌ تعلو، تضطرب
حزنٌ يتدفق، يلتهب
يتعثّر فيه صَدى الآهات
في كلِّ فؤادٍ غلَيان
في الكوخ الساكن أَحزان
في كل مكانٍ يبكي صوت

Archive of SID

www.SID.ir

هذا ما قد مزّقهُ الموت
الموتُ الموتُ الموت
يا حزنَ النيلِ الصارخِ مما فعلَ الموت
طلعَ الفجر
اصغِ إلى وقع خطى الماشين
في صمتِ الفجر، أصخ، أنظر ركب الباكين
عشرة أموات، عشرونا
لا تُحص، أَصخ للباكينا
إسمع صوت الطفلِ المسكين
موتَى، موتَى، ضاع العدد
موتَى، موتَى، لم يبق غد
في كل مكانٍ جسدٌ يندبهُ محزون
لا لحظة اخلادٍ لا صمت
هذا ما فعلت كفّ الموت
الموتُ الموتُ الموت
تشكو البشرية تشكو ما يرتكبُ الموت
الكوليرا(٧٥)

و في تصوير"الكوليرا" للموت و روعه، جمال و إيقاع و روعة و دهشة لم تبلغه "الكاميرا" بالتقاطها الصور! كفي بنا أن ننظر إلى هذا التكرار المُدهش و الإيقاع المُروّع للفظة: الموت الموت الموت أو موتى، موتى، و نتأمل في هذه الاستعارات المخيفة: عمق الظلمة، حزن النيل، فعل الموت، كفّ الموت... .

د/٤. القصر و الكوخ و اليتم و الحُكم عند الشاعرتين

من الموضوعات الهامة التي لفتت أنظار أصحاب النزعة الكبار، خاصة الشعراء الإجتماعيون، تصوير الكفاح بين الفقر و الغنى و تحليل ظاهرة مثيرة وهي النضال بين الظالم والمظلوم. و قد تجلّت هذه المضامين في شعر الشاعرتين؛ لأنّهما كانتا تعانيان من آلام المجتمع و أوجاعه، و كفى بنا أن نشير إلى الأناشيد التالية لبروين: "آسايش بزرگان"، "اشك يتيم"، "اندوه فقر"، "اى رنجبر"، "تهيدست"، "تيره‌بخت"، "تيمارخوار"، "شكايت پيرزن"، "طفل يتيم"، "قلب مجروح"، "نامه بر نو شيروان" و... و هكذا الأشعار التالية لنازك الملائكة: "بين قصر الأغنياء"، "مرثية للإنسان"، "بين القصور" و ... و قد سيطر هذا الموضوع على شعر بروين أكثر من نازك.

و نقتصر بالإشارة إلى المضامين المتواردة في قصيدة «اشك يتيم» لبروين و«القصر والكوخ» لنازك، لِندلّ على مقدرتهما على تصوير النضال بين الفقير و الغني، و إثارة عواطف المخاطبين، في مناظرات ساذجة و حوار بيّن، في عبارات بديعة و مريحة تارة و موجعة تارة أخرى بحيث تصوّر لنا الظروف السيئة في المجتمع، فها هي بروين قد عبّرت عن تكاثر الأغنياء و آلام الفقراء في مناظرة شفوية و حوار عاطفي يموج فيه الخطاب و السؤال، و كذلك نازك هي التي تهدينا صورة واضحة للقصر و الكوخ تطلعنا على أنّ الفلاح كيف يجمع كنوز الغنيّ.

حدّثتنا بروين في هذه المقطوعة الشعرية الرائعة (دمعة اليتيم) عن حوار بين طفل يتيم و أرملة عجوزة، حينما يمرّ العاهلُ (الملك) على المارّة فيسأل الطفلُ اليتيم عن إكليله المتلألئ و قد أعجب به:

روزى گذشت پادشهى از گذرگاهى
فرياد شوق بر سر هر كوهى و بام خاست
پرسيد زان ميان يكى كودک يتيم
كاين تابناک چيست كه بر تاج پادشاست
آن يک جواب داد چه دانيم ما كه چيست
پيداست آنقدر كه متاعى گرانبهاست

Archive of SID

www.SID.ir

(مرّ ملك من معبر يوماً، فتصاعدت هتافات الشوق في كلّ حيّ.

فسأل حينئذ طفل يتيم، ما هذا الشيء المتلالئ على تاج الملك.

فأجابه شخص: ماندري و لكنه متاع ثمين) (٧٦).

و الأرملة العجوزة منحنية الظهر تبين له و للرعايا أنّ هذا الإكليل ليس إلا دموع عينها و دماء قلوبهم:

نزديک رفت پيرزنى گوژپشت و گفت

اين اشک ديده من و خون دل شماست

ما را به رخت و چوب شبانى فريفته است

اين گرگ سالهاست که با گله آشناست

آن پارسا که دِه خَرَد و ملک، رهزن است

آن پادشاه که مال رعيت خورد گداست

بر قطره سرشک يتيمان نظاره کن

تا بنگرى که روشنى گوهر از کجاست(٧٧)

(فدنت منه عجوز منحنية الظهر و قالت هذا دمع عينى و دم قلوبكم.

لقد غرّنا بثياب الراعي و عصاه هذا الذئب الذي عرف القطيع منذ سنين.

إنّ ذلك المتنسك الذي يشترى العقارات لصٌّ، و الملك الذي ينهب أموال الرعية سائل.

أنظر إلى قطرات دموع اليتامى لتعلم مصدر تلألؤ الجواهر(٧٨).

و هي تنادى و تصرخ و تخاطب:

پروين! به کجروان سخن از راستى چه سود

کو آنچنان کسى که نرنجد زحرف راست(٧٩).

يابروين ما الفائدة من الحديث عن الصدق مع سالكى طرق الإعوجاج، أين من لا يتضجّر من الصراحة و صدق الكلام) (٨٠).

فلنقارنها بمنظومة (القصر و الكوخ) لنازك:

كلّ فجر أري الرعاةَ يمرّو

ن فأبكي على حياةِ الرُّعاةِ

في ثلوجِ الجبالِ أو لهبِ الشم

سِ يريقونَ مبهجاتِ الحياةِ

و يمرُّ القطيعُ بي فأرى الأغـــ

نامَ بين الذباحِ و السكين

يا حياةَ الإنسانِ لا فرحةَ فيـــ

كِ إذا لمْ تُصحب بدمعٍ غبين

فكنوزُ الغنيّ يجمعُها الفلاّ

حُ في عمره الشقيّ الكَسير

ذلك الكادحُ المعذّبُ في القر

ية بينَ المحراثِ و الناعور

كلّ صيفٍ يسقي البساتينَ تحت الشـــ

مسِ و القصر هاجع وسنان

فهو يلقي البذورَ و المترفُ الها

نيءُ يجني و تشهدُ الأحزان

يا ليالَي الحصادِ ماذا وراءَ ال

حقلِ و الحاصدينَ من مأساة

شهِدَ الكوخُ أنّهُ يحمل الحز

نَ لتحظي القصورُ بالخيرات

كيفَ يجني الأزهارَ و القمحَ والأثـــ

مارَ مَنْ لمْ يجرح يديه القُدُّوم؟

و يموتُ الفلاحُ جوعاً ليفترّ

لعينَي ربّ القصور النعيم؟

كيفَ هذا يا ربّ ؟ رفقاً بنا رفـــ

قاً، فقدْ غصّتْ الكؤوسَ دموعاً

وَ طغتْ في الفضاءِ آهاتنا الحيا

رى تُغني رجاءَنا المصرُوعا(٨١)

Archive of SID

www.SID.ir

كلّما نطالع الأبيات للشاعرتين نجزم بأنّ هناك مفاهيم مشتركة و تعابير قريبة و صور متداخلة و كذلك كلمات و مفردات متشابهة كل التشابه، فلنتأمل معاً في هذ البيت لبروين:

نزديک رفت پيرزنی گوژپشت و گفت
اين اشک ديده من و خون دل شماست

(فدنت منه عجوز محنية الظهر و قالت هذا دمع عينى و دم قلوبكم).

فكانّه نوع من التناصّ قد ساد على هذا البيت لنازك:

فكنوزُ الغنىِّ يجمعُها الفلاّ
حُ في عمره الشَّقيِّ الكَسير(٨٢)

كما تكررّ هذا المفهوم عند الشاعرتين فيما يلى:

بر قطره سرشک يتيمان نظاره كن - تا بنگرى كه روشنى گوهر از كجاست(٨٣)

(أنظر إلى دموع اليتامى لتعلم مصدر تلألؤ الجواهر).

شهدَ الكوخُ أنّهُ يحملُ الحز
نَ لَتحظَى القصورُ بالخيرات(٨٤)

فلك أن تنظر إلى قصيدة " النائمة في الشارع" في ديوان نازك و "قرارة الموجة" لتجد أنّ الشاعرة يمتزج شعورها الذاتي بما هو إنسانىّ كما أنّها تبدأ قصيدتها الهادفة بوصف ليلة ماطرة مظلمة و الوقت منتصف الليل و هناك إعصار صارخ، و شارع مهجور، و البرد قارس، و الأعمدة تتوجع، و المصابيح تنوح باكية(٨٥)... :

في الكرّادةِ في ليلةِ أمطارٍ و رياح
و الظلمةُ سقف مدّ و سترٌ ليس يُزاح
انتصفَ الليلُ و ملءُ الظلم أمطار
وسكونٌ رطبٌ يصرخُ فيه الإعصار
...
و تظلُّ الطفلة راعشةً حتّى الفجر
حتّى يخبو الإعصار و لا أحدَ يدري
أيّامُ طفولتها مرّت في الأحزان
تشريدٌ، جوعٌ، أعوام من حِرمان... (٨٦)

و ترى نازك أنّ هذا الظلم المرّ و الإضطهاد المتوحش يمرّان على البشرية باسم المدنية:

هذا الظلمُ المتوحشُ باسم المدنية
باسم الإحساس فوا خجلَ الإنسانية (٨٧)

و بإمكانك أن تراجع ديوان بروين و تجد هذه الصور في قصيدة موجعة عنوانها «قلب مجروح»(٨٨).

د/٥. أمنيات الشاعرتين

هناك مضامين مشتركة أخرى لدى الشاعرتين، إذ وجدنا في ديوان بروين خمس قصائد سمتها الأمنيات (آرزوها)، تبدأ هذه الأبيات بمفردات مشتركة و هي: اى خوشا(٨٩) (طوبى لِـــ... أو يا ليتنى... و هي مطلع القصيدة الأولى من ديوانها... و مايدفعنا إلى أن نؤكّد على هذه المشتركات، أبيات مشتركة من قريب و بعيد في مقدمة الجزء الأول من ديوان نازك الملائكة. فأنشدت نازك في «على كل الرمال»:

ليتني لمْ أزل كماكنتُ قلباً
ليسَ فيه إلاّ السناءُ و النقاء
كلّ يومٍ ابني حياتي أحلا
ماً و أنسى إذا أتاني المساء(٩٠)

فلنأت بنماذج موجزة لنُري آفاقاً جديدة للقاريء.

يتلألأ ديوان بروين اعتصامى بأبيات يفتتح بها، و تزين ديوانها هذه الأبيات التي كان يميل بعض الأدباء أن يسمّوها غزلاً ولكنها تتراوح بين التجديد و التقليد كما فضّل الآخرون أن يسميها واسطة العقد بين القديم و الجديد(٩١). هناك لبروين خمسة اشعار سمّيت بـــ آرزوها

Archive of SID

www.SID.ir

(الأمنيات). و مع صرف النظر عن القصيدة الأولى من ديوان نازك أي (مأساة الحياة)، نجد أبياتاً لنازك في قصيدة "على كل الرمال" و نلاحظ أنّ هناك أبياتاً فيها نوع من- "الأمنيات" كما كان عند بروين.

فإذا أمعنّا النظر في الأبيات للشاعرة الايرانية: نرى أنّ ديوانها يفتتح بهذا البيت الذي يعبّر عن أفكار سامية و تمنيات طيّبة:

ای خوش اندر گنج دل زرّ معانی داشتن

نیست گشتن لیك عُمر جاودانی داشتن(۹۲)

(ليت لي ذهب المعاني في كنز قلبي، و لكنّي أحظي بعمر خالد) (۹۳).

و تتمنى بروين و هي صادقة فيما تتمنى، أن يكون لها قلب ملؤه المعاني الذهبية القيّمة كماتتمنى أنتفنى و لها عمر خالد أيضاً.

إنّ الإتّكال على العقل و الإعتماد على العلم موضوع يموج في ديوان بروين و تعتبرهما كنزين لايفنيان و تجارتين مربحتين:

عقل را دیباچه‌ی اوراق هستی ساختن

علم را سرمایه‌ی بازرگانی داشتن

(أجعل العقل ديباجة لأوراق الوجود و أجعل العلم رأس مال للتجارة) (۹٤).

ونعود إلى مطلع ديوان نازك الملائكة، فهذه الشاعرة العراقية المسلمة تتمنى كما تمنت من قبلها الشاعرة الإيرانية المسلمة، قبل سنوات:

ليتني لم أزلْ كماكنتُ قلباً

ليسَ فيه إلا السناءُ و النقاء(۹۵)

إنّ بروين تمنت – و ما اطيبها– أن لايكون في قلبها إلّا المعاني المنوّرة الذهبية.

و إنّ نازك تتمنى أن تكون قلبها لا يكون فيه إلا النور و الصفاء.

هناك ملاحظة هامّة جديرة بالذكر وهي:

لاريبَ أنّ الأبيات في ديوان نازك الملائكة تصطبغ بالرومانسية(۹٦) و ميزاتها و كانت متأثرة مِن الأدب الأوروبى إلى حدّ ما(۹۷) كما يُلقى عليها ضوء ضئيل من التفاؤل و لون غالب من التشاؤم، و لكنْ مهما اختلفت الأزمان و تشتتت المذاهب الأدبية و ارتبطت بفلسفات و أفكار منتزعة: شرقت أو غربت، تسطحت أو تعمقت، عاشت في النور أو تغورت في أسداف الرؤى النائمة... تشترك المشاعر و العواطف الإنسانية المتواردة و الجارية على ألسنة الشعراء(۹۸)... .

و نعود إلى مقارنة الأبيات عند الشاعرتين فنجد فيها شيئاً من الإشتراك و قليلاً من الإفتراق.

فإنّ أبلغ ماتمنته بروين هي أن تزرع في جنة نفسها، الأزهار الملّونة فتصبح جنّة، لها زارع و عليها محافظ.

کشتن اندر باغ جان هر لحظه ای رنگین گلی

وندران فرخنده گلشن باغها

(أغرس في بستان الروح وردة مباركة في كلّ لحظة أكون فلاحاً في ذلك البستان) (۹۹).

و إنّ ماتتمناه نازك الملائكة و تطلبه من التلّ الذي يعد من مظاهر الرومانسية(۱۰۰)، هو أن يُعيد لها فردوسها المفقود:

آهِ يا تلُّ ها أنا مثلمَا كنـــ

ت فأرجعُ فردوسي المفقودا(۱۰۱)

و ما أقرب هذين البيتين للشاعرتين الكبيرتين، عندما ترجعان إلى القديم و تثيران النفس الإنسانية على أن تعتبر من مرّ الدهور سعادة و شقاوة.

Archive of SID

www.SID.ir

أنظر إلى بروين كيف تصرّح بتاريخها العظيم التليد و المندرس. و تلمّح إلى أن يجعله الحكام نصب أعينهم عبرة و اعتباراً:

در مدائن ميهمان جغد گشتن يكشبى

پرسشى از دولت نوشيروانا داشتن

(أكون ضيفاً على أطلال كسرى ليلة و عند النهار أتساءل عن بلاط دولة كسرى) (١٠٢).

و هكذا أنشدت الشاعرة العراقية:

ليتَ شعري أينَ القصورُ الجميلا

تُ؟ و هل عُدنَ ظلمةً و قبوراً؟

جمالية البيان و سنائية التعبير في استخدام هذه - التشبيهات و الإستعارات و التلميحات، تجعل الشعر عند الشاعرتين عفوياً و تزيده جمالاً و سذاجة و لكن صراحة البيان عند بروين و ولعها باعتبار الحكام قدجعلت للبيتِ فضلاً و حلاوة لا نكاد نجدها عند نازك.

إضافة إلى أنّ نازك تعتبر الوجود مملكتها الكبرى و... تتمنى أن تعود إليها:

كانَ هذا الوجودُ مملكتي الكُبر

ى فيها ليتني أعودُ إليها(١٠٣)

و أخيراً نعترف أنّ للشاعرتين مضامين و تعابير مشتركة لا يسع مجال هذه المقالة المتواضعة للإتيان بها، فلذلك تخلّينا عنها و رأينا أن المشتركات المذكورة إنسانية سامية، جرت على لسان شاعرتين كبيرتين في عصرنا الحاضر.

نتيجه البحث

نشأ كلّ من بروين اعتصامي و نازك الملائكة في أسرة أدبية مثقّفة، و كان لهذه الثقافة أثر جلّي في حياتهما الأدبية. كانت بروين من أصحاب الشعر الكلاسيكي الفارسي في العصر الحديث و سيطرت المضامين الأخلاقية و النزعة التعليمية على شعرها و قد أصبحت ناطقاً باسم الشعب و آلامه و أمنياته. أمّا نازك فكانت شاعرة رومانسية و ناقدة معاً و كانت من روّاد الشعر الحرّ في الأدب العربي المعاصر. و قد ثارت الشاعرتان على الظلم و ما يتعلّق به و أشادتا بآمال المجتمع و عبّرتا عن أمنياته في صور متشابهة، و رؤى قريبة متداخلة، و من الطريف أنّهما تأثّرتا بالثقافة الدينية و اعتبرتا فيها في أشعار قيلت لبَعد موتهما، فجمالية صورهما و إيقاعها و تأثير شعرهما على النفس، و تداول بعض أقوالهما بين الناس، كلّها تؤدّي إلى أن تحتلّ بروين و نازك مكانة مرموقة بين الأدباء المعاصرين و هما استطاعتا أن تُزيلا الخلفية الخرافية القائلة بتأخّر المرأة و إنسحابها من النشاطات الإجتماعية و الثقافية، فقد سبقتا في هذا المجال كثيراً من الرجال.

الهوامش

١- محمد الصباح، سعاد، فتافيت امرأة، الكويت، المصدر نفسه، صص١٥-١٦.

٢- الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، القاهرة، مجمع اللغة العربية و النشر، الطبعة الرابعة و العشرون، د.ت، ص٤٥٩.

٣- محمد الصباح، سعاد، المصدر نفسه، ص١٥.

٤- المصدرالسابق، ص٤٥٨.

٥- بنت الشاطيء، الشاعرة العربية المعاصرة ، القاهرة، دار المعرفة، الطبعة الثانية، ١٩٦٥، ص ١٣.

٦- محفوظي موسوي، حسين و سمير أرشدي، ملاك الروح: تعريب ديوان الشاعرة الإيرانية المعاصرة بروين اعتصامى، مقدمة محمد حسن خاكرند، الكويت، دار سعاد الصباح، الطبعة الأولى، د.ت، ص.٥.

Archive of SID

www.SID.ir

٧- دانشگر، أحمد، پروين اعتصامى: شاعرهاي از تبار روشنيها، طهران، انتشارات حافظ نوين، چاپ اول، لا تا، ص٢٣.

٨- حاكمي، إسماعيل، أدبيات معاصر ايران، طهران، انتشارات اساطير، ط٢، ١٣٧٤هـ.ش، ص٣٧ و دانشگر، أحمد، پروين اعتصامى: شاعرهاي از تبار روشنيها، المصدر نفسه، صص ٢١-٢٥.

٩- دانشگر، المصدر نفسه، ص٢٤. .

١٠- اعتصامى، ابوالفتح، مجموعه مقالات و قطعات و أشعار، پاسخ به مقالات روشنفكر، طهران. نشر فردين، ط١، ١٣٣٥ه.ش، صص٦٢-٦٣

١١- العلامة دهخدا (١٢٥٧-١٣٣٤ه.ش) من كبار الأدباء المعاصرين في إيران له آثار منها: معجم دهخدا (لغتنامه دهخدا)، ديوان أشعار، أمثال و حكم، (حاكمي، إسماعيل، المصدر نفسه، ص ٤٧).

١٢- محمدتقي بهار الملقب ب ملك الشعراء، ولد في سنة ١٣٠٤ه.ش في مشهد المقدسة و توفي في سنة ١٣٣٠ه.ش، في طهران، له آثار منها: ديوان أشعار، سبک شناسي (معرفة الأسلوب) تصحيح مجمل التواريخ و القصص و... (حاكمي، إسماعيل، المصدر نفسه، ص ٤١).

١٣- أنظر: بروين اعتصامى، ديوان الشعر، مقدمة محمد تقي بهار (ملك الشعراء)، طهران، انتشارات ساحل، ط٩، ١٣٨٤.ه.ش .

١٤- قد صدر الديوان من قبل دار سعاد الصباح للطباعة والنشر الشرقية و جمع بين دفتيه في ٣٠٢ صفحة، خمسة الآف بيت من قصائد هذه الشاعرة ويحمل الديوان عنوان «ملاك الروح». وترجمه و عرّبه حسين محفوظي المترجم القانوني لوزارة العدل الإيرانية و سمير أرشدي مدرس اللغة الفارسية بجامعة الكويت.

١٥- چاوش أكبري، رحيم، حكيم بانوي شعر فارسى: زندگى و شعر پروين اعتصامى، ط٢ ١٣٨٠ هـ.ش، طهران، نشر ثالث، ص ٣١.

١٦- چاوش أكبري، المصدر نفسه، ص ٣١، و محفوظي موسوي، حسين و سمير أرشدي، المصدر نفسه.صص٦-٧.

١٧- چاوش أكبري، رحيم، حكيم بانوي شعر فارسي: زندگي و شعر پروين اعتصامي، المصدر نفسه، صص١٠١-١٠٢.

١٨- نازك في اللغة الفارسية بمعنى الطريف و الرقيق و تطلق على المراة التي فيها ليونة و جمال و رقّة.

١٩- الجميل، سيّار، نسوة ورجال، جريدة الزمان العدد ١٩٢٦ التاريخ ٢٠٠٤، صص ٩ – ٢٧. .

٢٠- اسمها الكامل، نازك صادق جواد الكاظمي أمّا لقبها، الملائكة فهو لقب مكتسب و ليس لقباً أصيلاً للأسرة إذ أطلقته الشاعرة العراقية فيمابعد على هذه العائلة التي تشبه الملائكة في سموّها و طيبتها فغلب اللقب عليها.

٢١- بعد رحلة طويلة مع الشعر والأدب والتدريس في الجامعات اختارت نازك الملائكة أن تقضي ما بقي من عمرها برفقة أبنها الوحيد في القاهرة، و كانت، تشتكي من مرض عضال ألمّ بها منذ مدة غير قصيرة، بعد أن أخبرها الأطباء بماجلّ بالعراق ازدادت حالتها سوء، كيف لا وقد تغنت للعراق كثيراً ولكل الثورات العربية، في فلسطين ومصر والجزائر، و توفيّت سنة ٢٠٠٧م في القاهرة.

Archive of SID

www.SID.ir

٢٢- محفوظي موسوي، حسين و سمير أرشدي، المصدر نفسه، ص ٢٢٠. .

٢٣- بقاعي، إيمان يوسف. الأعلام من الأدباء و الشعراء: نازك الملائكة و التغيرات الزمنية. بيروت. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٩٩٥.ص٢٧..

٢٤- هكذا تقول نازك الملائكة عن تكوينها الثقافي في بواكير حياتها الأدبية تقول: «في عامي ١٩٣٩-١٩٤٠ اتجهت اتجاهاً شديداً مبالغاً فيه إلى دراسة الأدب القديم، و خاصة، فأعطاني أبي كتب "شرح شواهد ابن-عقيل" للجرجاوي، و "فقه اللغة" للثعالبي و "خزانة الأدب" للبغدادي، و عشرات من الكتب مثلها. و قد كتبت في يومياتي يوم ٢٦ شباط ١٩٤٠م أشكو من فداحة المجادلات بين الكوفيين و البصرين و أقوال: و"على أيهم أعقد؟! أعلى سيبويه أم على الكسائي؟! ثم هناك ابن‌هشام و أبو حيان و السيوطي و السهيلي و ابن‌خروف و الزجاج و الأصمعي. ثم كتبت صفحات طويلة حول نقاط تفصيلية في معركة نحوية لم أعد الآن أطيق قراءتها، و كنت في تلك الأيام ألتهمها التهاماً. و قد قرأت من كتب النحو إذ ذاك "شذور الذهب" لابن هشام" و "حاشية الشيخ عبادة على شذور الذهب" قراءة و دراسة، و.... و في حقل الأدب و اللغة قرأت عمدة ابن‌رشيق، و المثل السائر، و أدب الكاتب، و خزانة الأدب للبغدادي، و "البيان و التبيين ... و في الشعر قرأت ديوان البحتري، و ابن زيدون، و البهاء زهير، و ابن‌خفاجة، و ابن‌سهل، مفصلاً و حفظت لهم كثيراً، كما قرأت كتباً حديثة كثيرة، "عبقرية‌الشريف الرضي" لزكي مبارك، و "تاريخ حياة معدة" لتوفيق الحكيم، و "مع أبي العلاء في سجنه" لطه حسين، و "أميرة الأندلس" و "عنترة" لشوقي... و بلوغ الإرب" للآلوسي .. و من الدواوين الحديثة بعض الدواوين العراقية، و ديوان "الملاح التائه" لعلي محمود طه...» (علي، عبدالرضا، نازك الملائكة، دراسة و مختارات، بغداد، دار الشؤون، الثقافية العامة، ١٩٨٧، ص٢٧.

٢٥- شكيب الأنصاري، محمود، تطور الأدب العربي المعاصر: تاريخ و نصوص، أهواز، انتشارات دانشگاه أهواز، چاپ چهارم، ١٣٨٤ هـ.ش، ص٢٤٨.

٢٦- نازك الملائكه، لمحات من سيرة حياتي وثقافتي.

٢٧- كما أنّها تجيد العزف على آلة العود التي درستها لمدة ست سنوات في معهد الفنون الجميلة

٢٨- شكيب الأنصاري، المصدر نفسه، ص٢٤٩.

٢٩- الجميل، سيّار، نسوة و رجال، ذكريات شاهد الرؤية، المصدر نفسه، صص٩-٢٧.

٣٠- أنظر: نازك الملائكة، ديوان الشعر. المجلد الأول. بيروت. دار العودة.١٩٩٧.مقدمة الديوان بقلم الشاعرة.صص ٥-١٨..

٣١- نازك الملائكة، ديوان الشعر. المجلد الأول. بيروت. دار العودة.١٩٩٧.ص ٦.

٣٢- أنظر: الأيوبي، ياسين، مذاهب الأدب"معالم وانعكاسات، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م. .

٣٣- عيد، يوسف، المدارس الأدبية و مذاهبها، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.

٣٤- المطبعي، حميد، نازك الملائكة الرائدة المؤسسة: أول من اخترع نظرية الشعر الحر، جريدة الزمان، العدد ٢١١٠ ، التاريخ ٢٠٠٥م، صص ٤٥-٥٦.

٣٥- مجدوب، عبد العالى، جماليات التشكيل الإيقاعي عند نازك الملائكة: قراءة مقارنة في التصورات النظرية.

٣٦- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣ م.، ص ٧ .

Archive of SID

www.SID.ir

٣٧- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، المصدرنفسه، ص ٢٥.
٣٨- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، المصدرنفسه، ص ٦٤.
٣٩- نازك الملائكة، ديوان الشعر، المجلّد الثاني، بيروت، دار العودة،١٩٩٧، صص١٢-١٣.
٤٠- المصدر السابق، ص٧.
٤١- أنظر: النويهي، محمد، قضية الشعر الجديد، بيروت، دارالفكر، د.ت،ص٢٤٩-٣٠٩.
٤٢- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، المصدر نفسه، ص٦٩.
٤٣- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر المصدرنفسه، ص١٤٦
٤٤- يوسف الخال، الشاعر الحداثي، مجلة "شعر"، العدد٢٤، السنة٦، خريف١٩٦٢، ص١٣٨-١٥٢. .
٤٥- محفوظي موسوي، حسين و سمير أرشدي، المصدر نفسه، ص ٢٢٠.
٤٦- پروين اعتصامي، ديوان الشعر، المصدر نفسه.ص٤٢٧.
٤٧- المصدر السابق، ص ٢٢٠.
٤٨- پروين اعتصامي، ديوان الشعر، المصدر نفسه، ص٤٢٧.
٤٩- المصدر السابق، ص ٢٢٠.
٥٠- نآزك الملائكة، ديوان الشعر، المجلد الأول، المصدر نفسه، ص٦٨٨.
٥١- آلمصدر السابق.
٥٢- پروين اعتصامي، ديوان الشعر، المصدر نفسه، ص٤٢٧.
٥٣- نازك الملائكة، ديوان الشعر، المجلد الأول، المصدر نفسه، ٦٨٨.
٥٤- المصدر السابق، ص٦٨٨.
٥٥- پروين اعتصامي، ديوان الشعر، المصدر نفسه، ص٤٢٧.
٥٦- محفوظي موسوي، حسين و سمير أرشدي، المصدر نفسه، ص ٢٢٠.
٥٧- نازك الملائكة، ديوان الشعر، المجلد الأول، المصدر نفسه،٦٩٠.
٥٨- فاضل، جهاد، قضايا الشعر الحديث، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، ص ٢٠٧.
٥٩- نازك الملائكة، ديوان الشعر، المجلد الثاني، بيروت، دار العودة، ١٩٩٧، صص٣٨١-٣٨٤.
٦٠- چاوش اكبري، المصدر نفسه، صص١٠١-١٠٢.
٦١- أنظر: همايي، جلال‌الدين، فنون بلاغت و صناعات أدبي، طهران، لا تا، صص١٤٨-١٤٩. .
٦٢- أنظر: رستگارفسايي، منصور، أنواع شعر فارسي، شيراز، دفتر انتشارات نويد شيراز، ط٢،١٣٨٠، صص٤٦١-٤٦٦.
٦٣- أنظر: صبور، آفاق غزل فارسي، تهران، ١٣٥٥، صص٥٩٠-٥٩٦. .
٦٤- دانشگر، المصدر نفسه، ص ٢٤. .
٦٥- بروين اعتصامي، المنقول من أحمد دانشگر المصدر نفسه، ص٢٤.
٦٦- شرارة، عبداللطيف، في نقده ديوان "عاشقة الليل"، مجلة الأديب البيروتية، مارس ١٩٤٨م.
٦٧- پروين اعتصامي، ديوان الشعر، المصدر نفسه، ص٤. .

Archive of SID

www.SID.ir

٦٨- محفوظي موسوي، حسين و سمير أرشدي. المصدر نفسه. ص٩٧. .

٦٩- پروين اعتصامي، ديوان الشعر، المصدر نفسه، ص١٤. .

٧٠- محفوظي موسوي، حسين و سمير أرشدي، المصدر نفسه، ص ١٠٢. .

٧١- پروين اعتصامي، ديوان الشعر، المصدر نفسه، ص١٤ .

٧٢- محفوظي موسوي، حسين و سمير أرشدي، المصدر نفسه، ص ١٠٢. .

٧٣- الخفاجي، عبد المنعم، الأدب العربي الحديث، ج٢، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ص٣٢. وأنظر: هدارة، محمد مصطفي، دراسات في الأدب العربي الحديث، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩٠م، صص٧١-١٠٦.

٧٤- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، منشورات دار الأدب، بيروت، الطبعة الأولى. ١٩٢٦، ص٢١.. .

٧٥- نازك الملائكة، ديوان الشعر، المجلد الثاني، المصدر نفسه، صص١٣٨-١٤٢.

٧٦- محفوظي موسوي، حسين و سمير ارشدي، المصدر نفسه، ص ١٠٢. .

٧٧- پروين اعتصامي، ديوان الشعر، المصدر نفسه، ص١٤. .

٧٨- محفوظي موسوي، حسين و سمير ارشدي، المصدر نفسه، ص ١٠٢. .

٧٩- پروين اعتصامي، ديوان الشعر، المصدر نفسه، ص١٤. .

٨٠- محفوظي موسوي، حسين و سمير أرشدي، المصدر نفسه، ص ١٠٢. .

٨١- نازك الملائكة، ديوان الشعر، المجلد الأول، المصدر نفسه، صص١٥٨-١٦٠. .

٨٢- نازك الملائكة، ديوان الشعر، المجلد الأول، المصدر نفسه، ص١٦٠. .

٨٣- پروين اعتصامي، ديوان الشعر، المصدر نفسه، ص١٤ .

٨٤- نازك الملائكة، ديوان الشعر، المجلد الأول، المصدر نفسه، ص١٦٠. .

٨٥- فاضل . المصدر نفسه. ص ٨٠. .

٨٦- نازك الملائكة، ديوان الشعر، المجلدالثاني، المصدر نفسه، صص٢٦٩ .

٨٧- نازك الملائكة، ديوان الشعر، المجلدالثاني، المصدر نفسه، صص٢٧٢. .

٨٨- پروين اعتصامي، ديوان الشعر، المصدر نفسه، ص١٩٧-١٩٨.

٨٩- نازك الملائكة، ديوان الشعر، المجلدالثاني، المصدر نفسه، صص٤٩٨-٤٩٦. .

٩٠- نازك الملائكة، ديوان الشعر، المجلد الأول، المصدر نفسه، ص٣١. .

٩١- چاووش اكبري، المصدر نفسه، ص١٠٢.

٩٢- پروين اعتصامي، ديوان الشعر، المصدر نفسه، ص١. .

٩٣- محفوظي موسوي، حسين و سمير أرشدي، المصدر نفسه، ص ٩٣.

٩٤- محفوظي موسوي، حسين و سمير أرشدي، المصدر نفسه، ص ٩٣.

٩٥- نازك الملائكة، ديوان الشعر، المجلد الأول، المصدر نفسه، ص٣١. .

Archive of SID

www.SID.ir

٩٦- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، المصدر نفسه، ص ٢٧. .

٩٧- مندور، محمد، في الأدب والنقد، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٤ م، ص ٩.

٩٨- هداره، المصدر نفسه، ص٧٢. .

٩٩- محفوظي موسوي، حسين و سمير أرشدي، المصدر نفسه، ص ٩٣.

١٠٠- أنظر: فهمي، ماهر، تطور الشعر العربي الحديث، مصر، القاهرة، دارالعلم للملايين، ص ١٧٣ و ١٧٤.

١٠١- نازك الملائكة، ديوان الشعر، المجلد الأول، المصدر نفسه، ص٣٣. .

١٠٢- محفوظي موسوي، حسين و سمير أرشدي، المصدر نفسه، ص ٩٣.

١٠٣- المصدر السابق، ص٣٤.

المصادر و المراجع

[١] اعتصامي، أبو الفتح، مجموعه مقالات و قطعات و أشعار، پاسخ به مقالات روشنفكر، طهران، نشر فردين، ط١، ١٣٣٥ هـ.ش.

[٢] اعتصامي، بروين، ديوان الشعر، مقدمة محمد تقي بهار (ملك الشعراء)، طهران، انتشارات ساحل، ط٩، ١٣٨٤ هـ.ش.

[٣] بنت الشاطيء، الشاعرة العربية المعاصرة، القاهرة، دار المعرفة، الطبعة الثانية، ١٩٦٥.

[٤] بقاعي، إيمان يوسف، الأعلام من الأدباء و الشعراء: نازك الملائكة و التغيرات الزمنية، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.

[٥] الجميل، سيّار، نسوة ورجال، جريدة الزمان، العدد ١٩٢٦، التاريخ ٢٠٠٤.

[٦] چاوش أكبري، رحيم، حكيم بانوي شعر فارسي: زندگي و شعر پروين اعتصامي، طهران، نشر ثالث، ط٢، ١٣٨٠ هـ.ش.

[٧] حاكمي، إسماعيل، أدبيات معاصر ايران، طهران، انتشارات اساطير، ط٢، ١٣٧٤ هـ.ش.

[٨] الخفاجي، عبدالمنعم، الأدب العربي الحديث، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت.

[٩] دانشگر، أحمد، پروين اعتصامي: شاعرهاي از تبار روشنيها، طهران، انتشارات حافظ نوين، ط١، لا تا.

[١٠] رستگارفسايي، منصور، أنواع شعر فارسي، شيراز، دفتر انتشارات نويد شيراز، ط٢، ١٣٨٠ هـ.ش.

[١١] الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، القاهرة، مجمع اللغة العربية و النشر، الطبعة الرابعة و العشرون، د.ت.

[١٢] صبور، آفاق غزل فارسي، طهران، ١٣٥٥ هـ.ش.

[١٣] شرارة، عبداللطيف، في نقده ديوان "عاشقة الليل"، مجلة الأديب البيروتية، مارس ١٩٤٨م.

[١٤] شكيب الانصاري، محمود، تطور الأدب العربي: تاريخ و نصوص، أهواز، انتشارات دانشگاه أهواز، ط٤، ١٣٨٤ هـ.ش.

[١٥] عيد، يوسف، المدارس الأدبية و مذاهبها، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.

[١٦] فاضل، جهاد، قضايا الشعر الحديث، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤.

[١٧] فهمي، ماهر، تطور الشعر العربي الحديث، مصر، القاهرة، دارالعلم للملايين، د.ت.

[١٨] محفوظي موسوي، حسين و سمير أرشدي، ملاك الروح: تعريب ديوان الشاعرة الايرانية المعاصرة بروين

Archive of SID

www.SID.ir

اعتصامي، مقدمة محمد حسن خاكرند. الكويت، دار سعاد الصباح، الطبعة الأولى، د.ت.
[١٩] محمد الصباح، سعاد، فتافيت امرأة، الكويت، دارسعاد الصباح للنشر و التوزيع، الطبعة التاسعة، ١٩٩٧.
[٢٠] المطبعي، حميد، نازك الملائكة الرائدة المؤسسة: أول من اخترع نظرية الشعر الحر، جريدة الزمان، العدد ٢١١٠، التاريخ ٢٠٠٥ .
[٢١] مندور، محمد، في الأدب والنقد، القاهرة، دارالمعارف، ١٩٥٤م.
[٢٢] نازك الملائكة، ديوان الشعر، المجلد الأول، بيروت، دارالعودة،١٩٩٧.
[٢٣] نازك الملائكة، ديوان الشعر، المجلد الثاني، بيروت. دارالعودة،١٩٩٧.
[٢٤] نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣ م.
[٢٥] النويهي، محمد، قضية الشعر الجديد، بيروت، دارالفكر، د.ت.
[٢٦] هدارة، محمد مصطفي، دراسات في الأدب العربي الحديث، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩٠.
[٢٧] همايي، جلال‌الدين، فنون بلاغت و صناعات أدبي، طهران، لا تا.
[٢٨] الأيوبي، ياسين، مذاهب الأدب"معالم وانعكاسات، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.
[٢٩] يوسف الخال، الشاعر الحداثي، مجلة "شعر"، العدد٢٤، السنة٦، خريف١٩٦٢م.

Archive of SID

www.SID.ir

نگاهی به اسلوب شعری و مضامین مشترک شعری دو شاعره: پروین اعتصامی و نازک الملائکه

علی نظری[1]، علی عزیزی‌نیا[2]، بروانه رضائی [3]

تاریخ دریافت:۱۳۸٦/۳/۷ تاریخ پذیرش: ۱۳۸٦/۹/۲٤

پروین اعتصامی، شاعره‌ی بلند آوازه‌ی ادبیات معاصر ایران و نازک‌الملائکه، شاعره‌ی نامدار ادبیات معاصرعراق، هر دو از دو خانواده‌ی ریشه‌دار و فرهنگی و ادبی، آثار شعری گرانسنگی را به دنیای ادبیات عرضه نموده‌اند. این دو شاعر بلندآوازه هم از سرچشمه‌ی غنیّ ادبیات قدیم و تعالیم اسلامی و فرهنگ دینی بهره‌های فراوان گرفتند و هم با ادبیات معاصر غرب آشنا شدند. هر دو شاعر با ادبیات غنیّ و سرشار از ذوقشان از یک سو حوادث، اندوه‌ها و دردهای جامعه‌ی انسانی را به تصویر کشاندند و از سوی دیگر به مشکلات و موانع فرا روی زن شرقی پرداختند، همانگونه که فقر، یتیمی، ستم و اختناق را در جای‌جای اشعارشان به رساترین وجه به تصویر کشاندند، گاهی نیز از آرزو و مدینه‌ی فاضله با ابیات مالامال اندوه و عاطفه و خیال، سخن به میان آوردند. البته پروین به مکتب کلاسیک تعلّق دارد و بر اوزان خلیلی شعر می‌سراید و نازک به مکتب رومانتیک گرایش دارد و بنیانگذار شعر نو محسوب می‌گردد.

مقاله حاضر مختصری از زندگی ادبی پروین اعتصامی و نازک‌الملائکه ارایه داده و به معرفی اسلوب شعری این دو و مقایسه مضامین شعری می‌پردازد.

واژگان کلیدی: پروین اعتصامی، نازک الملائکهٔ، اسلوب شعری، مضامین مشترک شعری.

۱. استادیار دانشگاه لرستان، alinazary2002@yahoo.com

۲.دانشجوی دکتری علوم و تحقیقات

۳.عضو هیأت علمی دانشگاه

Archive of SID

www.SID.ir